



## نظرية " عدالة الصحابة " صنعها الأمويون للتغطية على جرائمهم ( 6 - 8 )

بقلم : رائف محمد الويشي

20 مايو 2014

**تحدثنا في الحلقة الأولى** عن نشوء نظرية عدالة الصحابة الأموية ، وذكرنا الآيات والأحاديث والأدلة العقلية التي ترد عليها ، كما ذكرنا تعريف الصحابة عند بعض العلماء المؤيدين لتلك النظرية الأموية حيث يعتبرونهم عدولا ..

**في الحلقة الثانية ذكرنا** صفات الصحابي عند المؤيدين لنظرية عدالة الصحابة وما أصدره من فرمان أموي بحق كل من لا يؤمن بها ، فهو زنديق وكافر ومنكر للقرآن والسنة !!

**في الحلقة الثالثة عرضنا** أدلة علماء تلك النظرية التي يحتجون بها في القرآن والسنة النبوية ، وختمنا الحلقة بعرض آراء من علماء السنة ترد على نظرية " عدالة الصحابة " الأموية ..

**في الحلقتين الرابعة والخامسة ذكرنا** نماذج من أرض الواقع تسخر وتفضح نظرية " عدالة الصحابة " ، ونخاطب بتلك النماذج العقول التي تريد أن تنجو من علماء السلطان ، وهي على أية حال نماذج معروضة في أمهات الكتب المعتمدة عند أصحاب تلك النظرية الأموية المشروخة المفضوحة ..

**في الحلقة السادسة اليوم سناول** عرض المزيد من تلك النماذج التي تفضح نظرية " عدالة الصحابة " الأموية ..

### 24- الصحابي ( أمير المؤمنين ) الذي كان يعشق ضرب النساء :

روى ابن هشام – توفى في عام 218 هـ - في سيرته ( ج 1 ص 211 ) ، وابن كثير – توفى في عام 774 هـ - في البداية والنهاية ( ج 1 ص 354 ) ، والسيوطي - توفى في عام 911 هـ - في الدر المنثور ( ج 6 ص 40 ) ما يلي :  
" وكان يعذب جارية سوداء اسمها " زنيرة " فيضربها حتى يمل ويقول إني أعتذر إليك ، إني لم أتركك إلا ملالة ! فتقول: كذلك فعل الله بك " ..

أورد الحاكم – توفى في عام 405 هـ - في المستدرک على شرط الشيخين ( ج 1 ص 381 ) ما يلي :  
" خرج النبي (ص) على جنازة ومعه عمر بن الخطاب ، فسمع نساء يبكين فزبرهن عمر ، فقال رسول الله (ص) : يا عمر ، دعهن فإن العين دامعة والنفس مصابة والعهد قريب " ..

ذكر عبد الرزاق الصنعاني – توفى في عام 211 هـ - في مصنفه ( ج 3 ص 557 ) ، والمتقى الهندي – توفى في عام 975 هـ - في كنز العمال ( ج 8 ص 118 ) ما يلي :  
" فجاء عمر ومعه ابن عباس ومعه الدرّة فقال : يا أبا عبد الله ! أدخل على أم المؤمنين ميمونة فأمرها فلتحتجب ، وأخرجهن عليّ ، قال : فجعل يخرجهن عليه وهو يضربهن بالدرّة ، فسقط خمار امرأة منهن فقالوا : يا أمير المؤمنين ! خمارها ، فقال : دعوها ولا حرمة لها ! وكان عمر يعجب من قوله : لا حرمة لها " ..

ذكر ابن حجر العسقلاني – توفى في عام 852 هـ - في الإصابة ( ج 3 ص 606 ) والمتقى الهندي – توفى في عام 975 هـ - في كنز العمال ( ج 8 ص 119 ) ما يلي :  
" عن سعيد بن المسيب : لما مات أبو بكر بكى عليه ، فقال عمر : إن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : إن الميت يعذب ببكاء الحي ، فأبوا إلا أن يبكون ، فقال عمر لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء ، فقالت عائشة: أخرجك ، فقال عمر: أدخل ، فقد أذنت لك ، فدخل فقالت

عائشة: أمخرجي أنت يا بني ؟ فقال : أما لك فقد أذنت لك ، فجعل يضربهن امرأة امرأة ، وهو يضربن بالدرة حتى خرجت أم فروة وفرق بينهما " ..

( خمس ملاحظات : الملاحظة الأولى : ما زعمه عمر بأن النبي قال بأن الميت يعذب ببكاء أهله عليه غير صحيح ، فقد بكى النبي على ابنه ، وعمر نفسه بكى في حضرة النبي على موت الصحابي سعد بن معاذ ، وتروى أم المؤمنين عائشة حديثاً في ذلك ، لكن عمر كانت له متعة خاصة في ضرب النساء عندما يبكين ! الملاحظة الثانية : لماذا رفض النساء أوامره بعدم البكاء على أبي بكر ؟! ألا يدل ذلك على أنه لم يكن صادقاً في أمره لهن ؟! ما هو المنطق في إخراجه للنساء جميعهن دون أم المؤمنين عائشة ؟ ما هو المنطق في سماحه لأم المؤمنين عائشة فقط بالبكاء دون غيرها من النساء ؟! وما هو السند الشرعي الذي يضرب من خلاله عمر امرأة غريبة عنه ؟! لماذا لم يؤخذ عيرة من المواقف العديدة التي كان فيها مع النبي ونهائه ( ص ) عن التحرش بالنساء ؟! الملاحظة الثالثة : يقول ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة ( ج 1 ص 60 ) أن أم فروة - شقيقة أبي بكر - هي أول امرأة ضربت في جنازة شقيقها من قبل عمر بن الخطاب ..

الملاحظة الرابعة : توضح النماذج التي تذكرها أن عمر لم يطبق أمر رسول الله ( ص ) الذي كرره مرارا في فراش موته : " استوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عندكم عوان " ..

الملاحظة الخامسة : كان رأي عمر في المرأة أنها شيطان ، راجع تفسير ابن تيمية ج 2 ص 18 ، وكان يضرب زوجاته ولو في جوف الليل ، وكان ضيفه في إحدى الليالي الأشعث بن قيس ، فقام وسيطا بين عمر وإحدى زوجاته ، فقال له عمر : " يا أشعث ، إحفظ عني شيئا سمعته عن رسول الله : لا يسأل الرجل فيم يضرب امرأته " راجع ابن ماجه في سننه ( ج 1 ص 639 ) ، والحاكم في المستدرک ( ج 4 ص 175 ) ..

## 25- الصحابي ( أمير المؤمنين ) الذي كان يهوى الضرب بالدرة فقط ليشعر بالنشوى :

قال ابن عبد البر - توفي في عام 463 هـ - في التمهيد ( ج 22 ص 218 ) ، وابن عساكر - توفي في عام 571 هـ - في تاريخ دمشق ( ج 23 ص 470 ) ، ما يلي :

" فقال عمر : يا أبا سفيان خذ هذا الحجر من ههنا فضعه ههنا فقال : والله لا أفعل ! فقال : والله لتفعلن ، فقال : لا أفعل ! فعلاه عمر بالدرة وقال خذه لا أم لك وضعه هاهنا ، فإنك ما علمت قديم الظلم ! فأخذ الحجر أبو سفيان ووضعته حيث قال عمر ! ثم إن عمر استقبل القبلة فقال: اللهم لك الحمد إذ لم تمتني حتى غلبت أبا سفيان على رأيه ، وأدلتته لي بالإسلام " ..

( ملاحظتان : الملاحظة الأولى : كان جميع الصحابة يعلمون بمكانة عمر الاجتماعية الوضعية في القوم وبنسبه المتدنى ، فقد كان يُلقب بين الناس بـ " ابن صهاك " .. هو هنا يجرب حظه بضرب سيد القريش وقائد الأمويين أبي سفيان ، لا لشيء إلا لكي يشعر بالنشوة ، وقد ذكرنا أمثلة عديدة هنا لتلك النشوة التي لم يكن له مبرر ، على الأقل من الناحية الشرعية ، وطني أن هذا الفعل وحده هو الذي دفع الأمويين - من خلال رجلهم المغيرة ابن شعبة - بإدخال أبي لؤلؤة للمدينة لقتل عمر ، لا بد لنا أن نعترف بقدرة الأمويين وخبرتهم في التخطيط لعمليات الاغتيال وإبعاد الشبهات عنهم .. الملاحظة الثانية : مهما كانت كراهيتنا لأبي سفيان - كبير الشجرة الملعونة في القرآن - إلا أنه لا يوجد سند شرعي لعمر لضربه ، كما فعل بالأمثلة المذكورة بالفصل ، إنها نوبة من النوبات النفسية التي كانت تصيبه ، وقد انقلبت عليه هذه المرة وأودت بقتله على أيديهم ) ..

## 26- الصحابي ( أمير المؤمنين ) وفضيحة أخلاقية كبرى مع امرأة ضعيفة :

روى ابن سعد - توفي في عام 230 هـ - في الطبقات الكبرى ( ج 8 ص 265 ) ما يلي :

" عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر فمات عنها ، واشترط عليها أن لا تزوج بعده ، فتنبتلت وجعلت لا تزوج وجعل الرجال يخطبونها وجعلت تأبى فقال عمر لوليها : أذكرني لها فذكره لها فأبى عمر أيضاً ، فقال عمر : زوجنيها فزوجه إياها ، فأتاها عمر فدخل عليها فعاركها حتى غلبها على نفسها ، فنكحها فلما فرغ قال : أف أف أف ! فف بها ، ثم خرج من عندها وتركها لا يأتيها ! فأرسلت إليه مولاة لها أن تعال فإني سأتهياً لك " ..

( ملاحظتان : الملاحظة الأولى : كعادة عمر في كسر أنوف الناس وكرامتهم بغير حق ، نراه هنا يستقوى على ضعف المرأة التي تريد حفظ العهد مع زوجها المتوفى وترفض الزواج ، ورغم ذلك احتال على وليها ليظفر بها ضد رغبتها ويعاشرها كرها ضد رغبتها .. الملاحظة الثانية : هل كان عمر يجراً على فعل ذلك لو كان النبي ( ص ) يعيش بين المسلمين ؟ ما حكم الشرع في هذه الحالة ؟! أين علماء الأمة ؟! ) ..

## 27- الصحابي ( أمير المؤمنين ) الذي قطع شجرة الحديبية لأنها تذكره بفضيحة كبرى :

**نكر ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ج 2 ص 100 ) ، عن نافع ( مولى ابن بن عمر ) ما يلي :**  
" كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها ، قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ، فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت " ..

( أربع ملاحظات : الملاحظة الأولى : أكد رواية ابن سعد في الطبقات العديد من المؤرخين ، منهم ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة ( ج 12 ص 102 ) ، وابن الجوزي في زاد المسير ( ج 7 ص 167 ) ، والسيوطي في الدر المنثور ( ج 6 ص 73 ) ، والشوكاني في فتح القدير ( ج 5 ص 52 ) ..

**الملاحظة الثانية :** يقول بعض علماء أهل السنة أن حديث نافع مرسل فلا يجب الأخذ به ، وفي هذا نذكر النقاط التالية :  
1- إذا جاء الحديث المرسل من تابعي عُرف عنه الصدق والورع ، فلا مجال للشك فيه ، فقد احتج بالحديث المرسل مالك وأبو حنيفة ، وأحمد بن حنبل ( راجع : الباعث الحثيث لابن كثير 75 ) ، ونافع من أئمة التابعين ..

نقل الذهبي في سير أعلام النبلاء ( ج 5 ص 98 ) قول الإمام مالك في نافع : " إذا قال نافع شيئاً فاختم عليه " .. كما نقل ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ( ج 10 ص 415 ) قول الخليلي في نافع : " نافع من أئمة التابعين بالمدينة ، إمام في العلم متفق عليه صحيح الرواية ، منهم من يقدمه على سالم ومنهم من يقارنه به ، ولا يعرف له خطأ في جميع ما رواه " ..

2- لم يسند نافع الرواية إلى عمر بن الخطاب حتى نقول بأنها مرسلة ، وإنما جزم بأن عمر بن الخطاب هو الذي قطعها ، وهذا لا يعني الإرسال ، لأن نافعاً معاصر لابن عمر بن الخطاب وهو مولاه ولكن من الصحابة ، فيكون هذا الأمر معلوم عنده بواسطة الصحابة الذين عاصروا عمر بن الخطاب ..

3- ينفي سعيد بن المسيب في صحيح البخاري ( حديث رقم 3929 ) بأن عمر قد قطع الشجرة ويقول بأن الصحابة قد نسوا مكانها ، واستند الطبري في تفسيره ( ج 26 ص 87 ) أيضاً لنفس الحجة وأضاف إليها عاملاً آخر وهو أن السيول ربما اقتلعتها ، فكيف ينسى 1400 ممن حضروا البيعة مكانا كان معلوماً؟! وكيف تأتي السيول والناس لا يعلمون ذلك ، ومكان الحديبية غير بعيد عن مكة؟!  
**الملاحظة الثالثة :** لا ينفي علماء السنة - حتى الحديثيين من السلفية - قيام عمر بقطع شجرة الحديبية ، وبرروا ذلك بأن الناس قد فتنوا بها فقطعها .. راجع شرح قول ابن العثيمين في العقيدة الواسطية ص 460

**الملاحظة الرابعة :** سببت الحديبية على الدوام عقدة عند عمر ، ففي هذا المكان حاول عمر أن يقيم انقلاباً على رسول الله ، وفيه أيضاً كاد أن يرتد للكفر ، وربما كانت تلك العقدة هي السبب في قطع الشجرة للخلاص مما حدث منه في الحديبية ( ..

## 28- الصحابي ( أمير المؤمنين ) الذي ادعى أن القرآن ناقص:

قال البخاري - توفي في عام 265 - في صحيحه ( رقم الحديث 6830 ) ، وأحمد - توفي في عام 241 هـ - في مسنده ( ج 1 ص 29 ) عن عمر ابن الخطاب أنه قال ما يلي :

" إن الله بعث محمداً بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان مما أنزل الله آية الرجم ، فقرأناها وعقلناها ووعيناها ، رجم رسول الله ( ص ) ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله " ..

## 29- الصحابي ( أمير المؤمنين ) الذي عذب أقرب أصحاب النبي ( ص ) وسبّ أحدهم بألفاظ جنسية فاحشة:

قال البلاذري - توفي في عام 297 هـ - في أنساب الأشراف ( ج 5 ص 54 ) ما يلي :

" وقد روي انه لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالربيعة قال : رحمه الله ، فقال عمار بن ياسر: نعم ، فرحمه الله من كل أنفسنا ، فقال عثمان : يا عاص أير أبيه ، أتراني ندمت على تسييره ، وأمر فدفع في قفاه ، وقال : إحق بمكانه ، فلما تهيأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى علي فسألوه أن يكلم عثمان فيه ، فقال له علي : يا عثمان ، اتق الله ، فإنك سيرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك ، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيره ، وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان : أنت أحق بالنفي منه ، فقال علي : رم ذلك إن شئت ، واجتمع المهاجرون فقالوا : إن كانت كلما كلمك رجل سيرته ونفيته فان هذا شريء لا يسوغ ، فكف عن عمار " ..

## نكر البلاذري في نفس المصدر ( ج 5 ص 548 ) ما يلي :

" عن أبي مخنف قال: كان في بيت المال بالمدينة سفظ فيه حلي وجوهر ، فأخذ منه عثمان ما حلي به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكلام شديد حتى أغضبه فخطب ، فقال : لناخذن حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام : فقال له علي : إذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه ، وقال عمار بن ياسر : أشهد الله إن أنفي أول راغم من ذلك ، فقال عثمان : أعلي يا ابن المتكء تجتري ؟ خذوه ، فأخذ ودخل عثمان ودعا به فضربه حتى غشي عليه ثم أخرج فحمل حتى أتى به منزل أم سلمة زوج رسول الله فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما أفاق توضعاً وصلّى وقال : الحمد لله ليس هذا أول يوم أودينا فيه في الله " ..

( ثلاث ملاحظات : الملاحظة الأولى : في الموقف الأول يقول عثمان : " يا عاص أير ( ذكر ) أبيه " .. هذه جملة تخلو من أدب الإسلام تخرج من فم الخليفة الذي

قال فيه الناس أن النبي ( ص ) قال عنه أن الملائكة تستحي منه ، ألا يعلم الخليفة أن والد عمار الذي سبه استشهد على يد أبي جهل؟! هل يعلم أن ياسر كان أول شهيد في الإسلام!؟

**الملاحظة الثانية :** في الموقف الثاني يقول عثمان لعمار " يا ابن المتكأ " أي يا ابن التي تتبول على نفسها ، فهل غاب عن عثمان أنها سمية ، أول شهيدة في الإسلام؟! وهل غاب عنه أن النبي ( ص ) واعد آل ياسر على الجنة!؟

**الملاحظة الثالثة :** كما ضرب أبو جهل أم عمار في موضع شرفها فقتلها ، ضرب عثمان عمار في خاصرته فأصابه الفتق وأدى إلى تسرب بوله وهو شيخ يقترب من التسعين ، أه يا عمار لم تزد حينها عن قولك الذي يوقظ ضمير من لا ضمير له : " ا لحمد لله ، ليس هذا أول يوم أؤذينا فيه في الله " ..أصاب أبو ذر كبد الحقيقة عندما وصف عثمان بأنه يبطش كالجبارين ! .. )

**يقول البلاذري في المصدر السابق ( ج 6 ص 146 ) عن ضرب الخليفة عثمان لعبد الله ابن مسعود ما يلي :**

"وقدم ابن مسعود المدينة وعثمان يخطب على منبر رسول الله ، فلما رآه قال : ألا أنه قدمت عليكم دُويبة سوء ، من تمش على طعامه يقيء ويسلح ، فقال ابن مسعود : لستُ كذلك ، ولكني صاحب رسول الله يوم بدر ويوم بيعة الرضوان ، ونادت عائشة : أي عثمان ، أتقول هذا لصاحب رسول الله ، ثم أمر عثمان به فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً ، وضرب به عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب الأرض ، ويقال : بل احتمله يحوم غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدق ضلعه ، فقال علي : يا عثمان ، أتفعل هذا بصاحب رسول الله بقول الوليد بن عقبة " ..

( ثلاث ملاحظات : **الملاحظة الأولى :** ضرب عبد الله ابن مسعود من قبل عثمان وجماعته كان بسبب أنه لما كان خازناً للمال في الكوفة رفض أن يتنازل عن القرض الذي أخذته ابن عم عثمان الوليد ابن عقبة ( سماه القرآن فاسقاً ولعنه النبي وأباه ) وكان القرض يبلغ مائة ألف ..

**الملاحظة الثانية :** قال شيخ الإسلام الأموي ابن تيمية في منهاج السنة ( ج 6 ص 158 ) بخصوص تعذيب الصحابييين ابن مسعود وعمار بأوامر من سيده عثمان بن العاص ما يلي : " وفي الجملة فإذا قيل إن عثمان ضرب ابن مسعود أو عماراً ، فهذا لا يقدر في أحد منهم فإننا نشهد أن الثلاثة في الجنة وأنهم من أكابر أولياء الله المتقين " ..

**الملاحظة الثالثة :** ضرب الصحابييين ابن مسعود وعمار بأوامر من عثمان لا يقدر في عثمان ! ، هذا ما يقوله منظر الأمويين ابن تيمية ، حيث يوزع هنا تذاكر دخول الجنة على من يرغب ! ) ..

### **30- الصحابي ( أمير المؤمنين ) الذي رشي منافسيه في الخلافة لكسر أعينهم : \* مع الزبير ابن العوام :**

ذكر ابن سعد – توفي في عام 230 هـ - في الطبقات الكبرى ( ج 3 ص 110 - ترجمة الزبير ) أن عثمان دفع ستمائة ألف دينار إلى الزبير بن العوام ، وقد استثمر الزبير تلك الأموال في بناء المنازل وشراء العبيد ليعلون كخدم في أطيانه .. فقد ذكر أنه بني إحدى عشر داراً في المدينة ودارين بالبصرة ، وداراً بالكوفة ، وداراً بمصر ، وداراً بالإسكندرية

**قال المسعودي – توفي في عام 346 هـ - في مروج الذهب ( ج 2 ص 342 ) عن ممتلكات الزبير ما يلي :**  
" وبلغ مال الزبير بعد وفاته خمسين ألف دينار ، وخلف ألف فرس ، وألف عبد وأمة وخططاً ( أي ممتلكات عقارية ) " ..

### **\* مع سعد ابن أبي وقاص :**

**قال ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ج 3 ص 105 ) عن ممتلكات سعد ابن أبي وقاص ما يلي :**  
" ترك سعد يوم مات مائتي ألف وخمسين ألف درهم ، ومات في قصره بالعقيق " ..

**قال المسعودي في مروج الذهب ( ج 1 ص 434 ) عن ممتلكات سعد ابن أبي وقاص ما يلي :**  
" بني داره بالعقيق فرفع سمكها ووسع فضاءها وجعل أعلاها شرفات " ..

### **\* مع عبد الرحمن ابن عوف :**

ذكر المسعودي في مروج الذهب ( ج 1 ص 434 ) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى ( ج 3 ص 96 ) ، واليعقوبي في تاريخه ( ج 2 ص 146 ) ، وابن الجوزي في صفوة الصفوة ( ج 1 ص 138 ) ، والمحب الطبري في الرياض النضرة ( ج 2 ص 296 ) الكثير من ممتلكات عبد الرحمن بن عوف ، ونذكر التالي من هذه المصادر المختلفة حين توفي بن عوف :

ألف بعير – عشرة آلاف من الغنم - مائة فرس ترعى بالبيع – ذهب كان يقطع بالفؤوس حتى مجلت ( نمو الجلد ) أيدي الرجال من تقطيعه - ترك ثمانين ألف درهم لكل امرأة من نسائه الأربع - كان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً ..

قال ابن عبد ربه - توفي في عام 328 هـ - في العقد الفريد ( ج 2 ص 98 ) ما يلي :

" لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلة الأكابر من أصحاب محمد ، قالوا لعبد الرحمن بن عوف: هذا عمك واختيارك لأمة محمد ، قال : لم أظن هذا به ، ودخل على عثمان فقال له : إني إنما قدمتك على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر ، وقد خالفتها ، فقال : عمر كان يقطع قرابته في الله وأنا أصل قرابتي في الله ، فقال له : لله علي أن لا أكلمك أبدا ، فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان " ..

ذكر ابن شبة - توفي في عام 262 هـ - في تاريخ المدينة ( ج 2 ص 132 - باب خبر عثمان ) ما يلي :

" حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه قال : بينما نحن جلوس مع عبد الرحمن بن عوف في منزله إذ جاء رجل فسلم فرد عليه عبد الرحمن السلام ، فقال له الرجل: قم إلي ها هنا أكلمك ، فقام معه عبد الرحمن، فوقف معه بين الباب والستر، ثم دخل علينا كأن وجهه البسر صرفا، فقلت له : لقد دخلت بوجه ما خرجت به، فقال: أجل ، هذا رسول عثمان دعاني فشتمني ما شاء ثم ذهب " ..

ذكر البلاذري - توفي في 297 هـ - في أنساب الأشراف ( ج 5 ص 57 ) ، وابن عبد ربه في العقد الفريد ( ج 2 ص 258 ) ما يلي :

" لم يكلمه أبدا حتى مات وهو مهاجر لعثمان ، ودخل له عثمان عائدا له في مرضه ، فتحول عنه إلى الحائط ولم يكلمه " ..

( ملاحظة : كان دور بن عوف يوم الشورى مفصليا ، وقد قال الإمام علي ( ع ) لأعضاء مسرحية الشورى التي خطط لها عمر وهو في فراش موته : " ليس هذا أول يوم تظاهرت فيها علينا " ، ثم دعي على عبد الرحمن ابن عوف وعثمان قائلا : " دق الله بينهما عطر مشم " وقد تحققت دعواه لأنها كانت من مظلوم ) ..

**\* مع طلحة ابن عبيد الله :**

قال المسعودي - توفي في عام 346 هـ - في مروج الذهب ( ج 2 ص 342 ) في ثروة طلحة في العراق ما يلي :

" كانت غلته في اليوم الواحد من العراق ألف وافية دينار وقيل أكثر " ..

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى ( ج 3 ص 158 ) ، والبلاذري في أنساب الأشراف ( ج 5 ص 7 ) ، وابن عبد ربه في العقد الفريد ( ج 2 ص 279 ) ما يلي :

" خلف طلحة ثلاثمائة جمل ذهبا " ، في لفظ ابن عبد ربه: " وجدوا في تركته ثلاثمائة بهار ( البهار هو جلد ثور ) من ذهب وفضة " ..

**\* مع الإمام علي ( ع ) :**

قال ابن أبي حديد - توفي في عام 656 هـ - في شرح تهج البلاغة ( ج 9 ص 16 ) عن الإمام علي ( ع ) أنه قال ما يلي :

" أرسل إليَّ عثمان في الهجرة، فتنعت بثوبي وأتيت، فدخلت وهو على سريره ، وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر ( كثير ) ، صيرتان من ورق وذهب ، فقال : دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك ، فقد أحرقنتني ، فقلت : وصلتك رحم ! إن كان هذا المال ورتته ، أو أعطاكه معط ، أو اكتسبته من تجارة ، كنت أحد رجلين : إما أخذ وأشكر ، أو أوفر وأجهد ، وإن كان من مال الله ، وفيه حق المسلمين ، والبيتيم ، وابن السبيل ، فوالله ما لك أن تعطينيه ، ولا لي أن أخذهن ، فقال : أبيت والله إلا ما أبيت ، ثم قام إلي بالقضيب فضربني ، والله ما أرد يده حتى قضى حاجته ، فتنعت بثوبي ، ورجعت إلى منزلي ، وقلت : الله بيني وبينك ، إن كنت أمرتك بمعروف ، ونهيتك عن منكر " ..

( ملاحظة : لا تصلح مع الوصي - باب العلم وسيد العترة والزاهدين - تلك الأساليب ، هو لم يفعلها عندما تولى أمر المسلمين ، ولم يفعلها مع أصحابه عندما قاد أهل الحق في يوم الجمل ويوم صفين ، رغم انصراف الناس عنه إلى عرض الدنيا ، فكيف يقبلها على نفسه؟! فهو القائل : " ليس الزهد ألا تملك شيئا ، ولكن الزهد ألا يملكك شيء " .. وهو القائل : " أقتنع من نفسي أن يقال أمير المؤمنين ، ولا أشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش ، أبيت مبطانا وما حولي بطون غرثي وأكبأ حري " .. )

يروى أحمد - توفي في عام 241 هـ - في مسنده ، تحقيق أحمد شاكر ( ج 2 / 344 - حديث رقم 1720 ) الخطبة التي ألقاها الإمام الحسن بعد أن دفن أباه الإمام علي ، وهي ما يلي :

" لقد فارقتكم رجل بالأمس ما سبقه الأولون بعلم ، ولا أدركه الآخرون ، إن كان رسول الله ليعبته ويعطيه الراية ، فلا ينصرف حتى يفتح له ، وما ترك من صفراء ولا بيضاء ، إلا سبعمائة من عطائه ، كان يرصدها لخدام لأهله " ..

( ملاحظة : أمضى الإمام علي ( ع ) في خلافته منذ الثاني والعشرين من ذي الحجة في عام 35 هـ ، وحتى التاسع عشر من رمضان في عام 40 هـ ، أي أنه قام بالأمر أربع سنوات وتسعة أشهر وعدة أيام واستشهد في أعقاب ضربة السيف على رأسه من الخارجي عبد الرحمن ابن ملجم وهو ساجد في فجر اليوم المذكور في محراب مسجد الكوفة ) ..

ذكر أبو يعلى الموصلي - توفي في 307 هـ - في مسنده ( ج 1 ص 565 ) ، والطبراني - توفي في 360 هـ - في المعجم الكبير ( ج 11 ص 60 ) ، والحاكم - توفي في 405 هـ - في المستدرک ( کتاب معرفة الصحابة - حديث رقم 4727 ) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، والذهبي - توفي في 748 هـ - في ميزان الاعتدال ( ج 4 ص 480 ) ، ونور الدين بن أبي بكر الهيثمي - توفي في 807 هـ - في مجمع الزوائد ( ج 9 ص 118 ) ، وابن حجر العسقلاني - توفي في 852 هـ - في المطالب العالية ( كتاب المناقب ) ، بروايات متشابهة عن علي بن أبي طالب أنه قال ما يلي :

" بيننا رسول الله (ص) أخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت : يا رسول الله ما أحسنها من حديقة ! فقال : إن لك في الجنة أحسن منها ، ثم مررنا بأخرى فقلت : يا رسول الله ما أحسنها من حديقة ! قال : لك في الجنة أحسن منها ، حتى مررنا بسبع حدائق ، كل ذلك أقول : ما أحسنها ، ويقول : لك في الجنة أحسن منها ، فلما خلا لي الطريق اعتقنتني ثم أجهش باكياً ، قلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ ، قال : ضغانن في صدور أقوام لا يبذون لك إلا من بعدي ، قال : قلت : يا رسول الله في سلامة من ديني ؟ ، قال : في سلامة من دينك " ..

يروى الوزير أبي سعيد منصور بن الحسين الأبي - توفي سنة 422 هـ - في نثر الدرر ( ج 1 ص 243 / 244 - دار الكتب المصرية تحت رقم 2604 ) أن الأحنف بن قيس قال ما يلي :

" دخلت على معاوية فقدم لي من الحار والبارد والخلو والحامض ما كثر تعجبي منه ، ثم قدم لونا لم أعرف ما هو ، فقلت : ما هذا ؟ فقال مصارين البط محشوة بالمخ قد قلى بدهن الفستق ، وذر عليه بالطبر زد ( سفرجل سكري ) ، فبكيك ، فقال : ما يبكيك ؟ قلت : ذكرت عليا ، بيننا أنا عنده ، وحضر وقت الطعام وإفطاره وسألني المقام ، فجئ له بجراب مختوم ، فقلت : ما في هذا الجراب ؟ قال سويق شعير ، قلت : خفت عليه أن يؤخذ ؟ أم بخلت به ؟ فقال : لا ، ولا أحدهما ولكني خفت أن يلته الحسن والحسين بسمن أو زيت ، فقلت : محرم هو يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لا ولكن يجب على أئمة الحق أن يعدوا أنفسهم من ضعفة الناس لئلا يطغى الفقير فقره ، فقال معاوية للأحنف : ذكرت ما لا ينكر فضله " ..

### 31- الصحابي ( أمير المؤمنين ) الذي حاول التزوير في القرآن :

قال الله تعالى فو آية رقم 34 من سورة التوبة ما يلي :  
" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " ..

النصف الأول من الآية المذكورة يتحدث عن أهل الكتاب ، بينما النصف الثاني من " والذين يكنزون ... " تحدث عن حجز الأموال وتخزينها بعيدا عن النفقة في سبيل الله ، وهو أمر كان الأمويون يفعلونه ، ويعتبر حرف " و " المعطوف بينهما كرابط بين فئتين مختلفتين في العذاب ..

أراد عثمان حذف " و " في كلمة " والذين " كي يكون المعنى منصبا على أهل الكتاب فقط دون غيرهم ، فتصدى له أبي بن كعب وهدد بالموت في سبيل الله لو جرى ذلك التحريف ..

قال السيوطي - توفي في عام 911 هـ - في الدر المنثور ( ج 3 ص 233 ) أنه لما أمر عثمان بكتب المصحف أراد أن ينقص الواو في قوله " والذين يكنزون الذهب ... " فأبى ذلك أبي بن كعب وقال : لتلحقنها أو أضعن سيبي على عاتقي فالحقها " ..

قال ابن سعد - توفي في 230 هـ - في الطبقات ( ج 3 ص 502 ) ، وابن عساكر - توفي في 571 هـ - في تاريخ مدينة دمشق ( ج 7 ص 346 ) ، وابن الأثير - توفي في عام 630 هـ - في الكامل في التاريخ ( ج 3 ص 111 ) ، والذهبي - توفي في عام 748 هـ - في سير أعلام النبلاء ( ج 1 ص 400 / 402 ) أن كتابة عثمان للمصحف كان في عام 30 هـ بعد أن استطلعت المشاكل بينه وبين أبي ذر ..

( ثلاث ملاحظات : الملاحظة الأولى : شيخ الإسلام الأموي ابن تيمية لا يمكن هنا أن يترك أبا ذر دون الهجوم عليه طالما وقف في وجه سيدي معاوية وعثمان ينهما عن الظلم وأخذ أموال الناس بالباطل ، فيخلط الأوراق كي يُضَيِّع القضية الأساسية عن أذهان الناس ، كما فعل زميله البخاري في الفقرة السابقة ..

يقول في منهاج السنة النبوية ( ج 6 ص 274 ) ما يلي : " كان أبو ذر يوجب على الناس ما لم يوجب الله عليهم ، ويذمهم على ما لم يذمهم الله عليه " .. كأنه لا يعلم أن تلك الأموال تكونت نهبا في الأساس من بيت المال ووزعها عثمان على أقاربه وأصدقائه !!

الملاحظة الثانية : وضع البلاذري في روايته التي ذكرناها يده على أصل المشكلة ، وعلى أية حال فإن آيات القرآن الأخرى يا ابن تيمية تؤيد التفسير الذي قاله أبو

ذر أمام طاغية قاتل سرق الحكم وجعله توريتا وأعطاه عثمان وغيره ما ليس لهم ، ومنها ما يلي :

1- آية رقم 180 في آل عمران : " ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة " ..

2- آية رقم 219 في البقرة : " ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو " .. أي من فضل الله ..  
الملاحظة الثالثة : كان أولى بابن تيمية أن يدرك أن تكذيب عثمان لأبي ذر ( فضلا عن تعذيبه ) يعتبر تحديا صارخا لما قاله النبي ( ص ) في أبي ذر ، فإما أن ينكر ما قاله النبي ( ص ) فيه ، أو ينكر ما ارتكبه عثمان من انتهاكات في حقه ، ولا يجتمع الاثنان ! ) ..

### 32- الصحابي ( أمير المؤمنين ) الذي أنفق خزائن بيت مال المسلمين على أقاربه:

قال ابن شبة – توفي في عام 262 هـ - في تاريخ المدينة ( ج 3 ص 1098 ) ما يلي :

" قال عثمان يوما لجمع من المسلمين وفيهم عمار بن ياسر : لو أن مفاتيح الجنة في يدي لأعطيها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم ، والله لأعطيهم ولاستعملنهم على رغم أنف من رغم ، فقال عمار : على رغم أنفي؟ قال : على رغم أنفك ، قال : وأنف أبي بكر وعمر ؟ فغضب عثمان ، فوثب إليه فوطئه وطأ شديدا ، فأجفله الناس عنه " ..

ذكر أحمد – توفي في عام 241 هـ - في مسنده ( ج 1 ص 417 ) شيئا من ذلك على لسان عثمان أيضا في قوله : " لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم " ..

قال ابن أبي حديد – توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة ( ج 1 ص 67 ) أن عثمان بن عفان بن العاص قد أعطى مائتي ألف درهم لعمه أبي سفيان من بيت مال المسلمين ..

ذكر ابن قتيبة الدينوري – توفي في عام 276 هـ - في المعارف ( ج 1 ص 80 ) ما يلي :

" الحكم ابن أبي العاص كان طريد رسول الله (ص) وأسلم يوم فتح مكة ومات في خلافة عثمان، وكان سبب طرد رسول الله إياه أنه كان يفشي سره فلعله وسيره إلى بطن وج فلم يزل طريداً حياة النبي وخلافة أبي بكر وعمر، ثم أدخله عثمان وأعطاه مائة ألف درهم " ..

يقول اليعقوبي – توفي في 284 هـ - في تاريخه ( ج 2 ص 145 ) عن خازن بيت المال عبد الرحمن بن يسار أنه قال ما يلي :  
" رأيت عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة إذا أمسى أتاها عثمان فقال له : إُدفعها إلى الحكم بن أبي العاص ، وكان عثمان إذا أجاز أحدا من أهل بيته جائزة جعلها فرضا من بيت المال فجعل يدافعه ويقول له : يكون فنعطيك إن شاء الله ، فألح عليه فقال : إنما أنت خازن لنا فإذا أعطيناك فخذ ، وإذا سكتنا عنك فاسكت ، فقال : كذبت والله ما أنا لك بخازن ولا لأهل بيتك ، إنما أنا خازن المسلمين ، وجاء بالمفاتيح يوم الجمعة وعثمان يخطب ، فقال: أيها الناس زعم عثمان إني خازن له ولأهل بيته وإنما كنت خازنا للمسلمين ، وهذه مفاتيح بيت مالكم " ..

( ملاحظتان : الملاحظة الأولى : يدافع شيخ الإسلام الأموي ابن تيمية عن الخليفة عثمان ويخلق له الأعذار في علاقته مع عمه الحكم بن العاص الذي قال فيه النبي ( ص ) ما ذكرنا بعضه ، ففي منهاج السنة ( ج 6 ص 167 ) يقول التالي :

" وبالجملة فنحن نعلم قطعا أن النبي لم يكن يأمر بنفي أحد دائما ثم يردده عثمان معصية لله ورسوله ولا ينكر ذلك عليه المسلمون وكان عثمان أتقى لله من أن يقدم على مثل هذا بل هذا مما يدخله الاجتهاد ، فلعل أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يرداه لأنه لم يطلب ذلك منهما وطلبه من عثمان فأجابه إلى ذلك ، أو لعله لم يتبين لهما توبته وتبين ذلك لعثمان ، وغاية ما يقدر أن يكون هذا خطأ من الاجتهاد أو ذنبا " ..

الملاحظة الثانية : يعتبر الذهبي ضمن المدافعين عن الأمويين أيضا ، لكن ليس بقوة حاميمهم الأول ابن تيمية ، في خصوص الحكم بن العاص لم يجرأ الذهبي على تخطي الخطوط الحمراء كما يفعل ابن تيمية غير مرة ، وهذه المرة مع الحكم ..

يقول الذهبي في العبر في خبر من عبر ( ج 1 ص 5 ) عن الحكم بن العاص ما يلي : " الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي ، والد مروان وابن عم أبي سفيان ، وعم عثمان بن عفان ، أسلم يوم الفتح ، كان يفشي سر النبي ﷺ ، وقيل كان يحاكيه في مشيته ، فطرده إلى الطائف وسبه ، فلم يزل طريداً إلى أن استخلف عثمان ، فأدخله المدينة وأعطاه مئة ألف " ( .. ) ..

قال الطبري - توفي في 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك ( ج 5 ص 50 ) عن الواقدي عن أسامة بن زيد عن كعب أنه قال ما يلي :

" لما وجه عثمان عبد الله بن سعد إلى أفريقية كان الذي صالحهم عليه بطريق أفريقية جرجير ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ، فبعث ملك الروم رسولا وأمره أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار كما أخذ منهم عبد الله بن سعد ، إلى أن قال : كان الذي صالحهم عليه عبد الله بن سعد ثلاثمائة قنطار ذهب ، فأمر بها عثمان لآل الحكم ، قلت: أو لمروان؟ قال لا أدري " ..

قال ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة ( ج 1 ص 67 ) أن عثمان قال لزيد بن الأرقم ما يلي :  
" أتبكي إن وصلت رحمي ؟ فقال زيد بن أرقم : لا ولكن أبكي لأني أظنك أنك أخذت هذا المال عوضا عما كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله ، لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا! فصاح به عثمان : الق المفاتيح يا ابن أرقم فلنا سنجد غيرك ، وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة فقسما كلها في بني أمية " ..

ذكر أبو الفدا – توفي في عام 732 هـ - في تاريخه ( ج 1 ص 168 ) أن الخليفة عثمان بن عفان بن العاص أهدى ابن عمه مروان بن الحكم بن العاص فدك ( زوج ابنته ) ..

( ملاحظتان : الملاحظة الأولى : مثلت مزرعة فدك فاجعة كبرى في التراث النبوي ، فقد سلبها الخليفة الأول من سيده نساء العالمين ( ع ) بمساعدة من عمر رغم أن المزرعة كانت في حوزتها عن أبيها ( ص ) لسنوات ثلاث من حياته ، وذلك بعد أيام من وفاته ( ص ) ، وكانت سببا من أسباب الهجوم على منزلها ، وقد سقط جنينها في شهرها السادس وماتت ضحية ذلك وهي تلعنهما كما أوضحت ذلك الكتب المعتمدة عند القوم..  
الملاحظة الثانية : جاء الخليفة الثالث فوهبها لأحد ألد أعداء النبي ( ص ) وهم أولاد الحكم ابن العاص الذي لعنه ونفاه ، ورفض الإمام علي ( ع ) استردادها في خلافته مفضلا أن تبقى مظلوميتها إلى يوم الدين ، ثم أخذها معاوية وتناقل ملكيتها المروانيون ، ثم أعادها عمر ابن عبد العزيز إلى ورثة الزهراء ( ع ) ، ثم استردها المروانيون بعد أن قتلوه بالسهم ) ..

قال البلاذري – توفي في عام 297 هـ - في أنساب الأشراف ( ج 5 ص 52 ) أن عثمان أعطى الحارث ابن الحكم ( زوج ابنته وابن عمه ) من أموال بيت المال ثلاثمائة ألف درهم ..  
ويقول البلاذري في نفس المصدر ( ج 5 ص 28 ) أن إبل الصدقة قدمت إلى عثمان فأهداها إلى الحارث ..

كما يقول البلاذري في نفس المصدر ( ج 5 ص 30 ) أن الوليد بن عقبة اقترض مبلغا من بيت المال ( ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد قيمته وقال مائة ألف ) في الكوفة عندما كان عبد الله بن مسعود خازنا على بيت المال بها ، ولما رفض إعادتها اشتكاه عبد الله بن مسعود إلى الخليفة عثمان ، فأرسل عثمان رسالة شديدة اللهجة إلى ابن مسعود يقول فيها : إنما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال ! فغضب ابن مسعود ، وطرح مفاتيح بيت المال وقال : كنت أظن أنني خزان للمسلمين ، فأما إذا كنت خازنا لكم فلا حاجة لي في ذلك ، وأقام بالكوفة بعد ترك منصبه..

قال اليعقوبي في تاريخه ( ج 2 ص 145 ) ما يلي :  
" زوّج عثمان ابنته من عبد الله بن خالد بن أسيد بت العاص وأمر له بستمائة ألف درهم ، وكتب إلى عبد الله بن عامر أن يدفعها إليه من بيت مال البصرة " ..

قال المسعودي – توفي في عام 346 هـ - في مروج الذهب ( ج 1 ص 434 ) أنه عندما توفي يعلى بن أمية خلف خمسمائة ألف دينار ، وديونا على الناس وعقارات وغير ذلك من التركة ما قيمته مائة ألف دينار..

قال ابن أبي الحديد – توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة ( ج 1 ص 67 ) ما يلي :  
" أعطى عبد الله بن أبي سرح ( شقيق عثمان من أمه ) جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية بالمغرب ، وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة ، من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين " ..

في الحلقة القادمة إن شاء الله سواصل الحديث عن نظرية " عدالة الصحابة " الأموية ، فإلي لقاء ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس – ميزوري – أمريكا

[elwisheer@yahoo.com](mailto:elwisheer@yahoo.com)

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي ...

[www.thowarmisr.com](http://www.thowarmisr.com)